مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **25/08/2020**

نص السؤال

التشكيك في تواتر القرآن الكريم

الجواب التفصيلي

التشكيك في تواتر القرآن الكريم (*)

ون الشبهة:

تواترا بصورة يمكن الاطمئنان إليها، ويرون أن رواية القرآن كرواية الحديث، والحديث منه المتواتر، والآحاد، والضعيف، والموضوع، ويستدلون على ذلك بما يأتي:

وجود آيات لم ترد إلا برواية رجل أو رجلين.

اختلاف المسلمين حول البسملة: هل هي من القرآن أم لا.

عدم موافقة عبد الله بن مسعود على مصحف عثمان رضي الله عنهما.

يرمون من وراء ذلك إلى الطعن في سلامة القرآن والتشكيك في تواتر نصه.

إبطال الشبهة:

1) للقراءة الصحيحة ضوابط وأركان، وضعها العلماء وهي متحققه في القراءات العشر.

2) لقد تكفل الله - عز وجل - بحفظ الوحي - قرآنا وسنة -، فأما القرآن فقد حفظ في الصدور وجمع في المصحف والرسول على قيد الحياة، ثم جمع في مصحف واحد في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - ثم و

3) اختلاف الروايات المكتوبة، والروايات المحفوظة للقرآن في درجة التواتر، فالآيات التي وردت برواية رجل أو رجلين كانت مكتوبة بالإضافة إلى حفظها، وهذا يقوي روايتها.

4) الخلاف حول البسملة لا يطعن في صحة تواتر القرآن؛ لأنها من الأمور الاجتهادية التي لا يكفر مثبتها ولا منكرها.

5) رواية ابن مسعود لا تطعن في صحة تواتر المصحف العثماني، وقد رجع ابن مسعود ومدح صنيع عثمان بعد ذلك.

ل:

ط وشروط القراءة المقبولة الصحيحة:

عناه: نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه.

موافقة أحد المصاحف العثمانية.

موافقة وجه من أوجه اللغة العربية.

، متحققة في قراءات الأئمة العشرة الذين نسبت إليهم وجوه اختلاف ألفاظ القرآن الكريم، نقلا عن التابعين عن الصحابة، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل - عليه السلام - عن رب العزة عز وجل

إنه بطريق التواتر، فيكون كل جزء منه ثابتا بطريق التواتر، ضرورة ثبوت الأجزاء بثبوت الكل، فمثلا قراءة لفظ "الصراط" بالصاد بعض من القرآن، وقراءته بالسين بعض آخر منه، فكلتا القراءتين متواترة، إذ الطريـ

وب [1].

فل الله تعالى بحفظ القرآن:

يم من قبل الله - عز وجل - على قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بواسطة أمين السماء جبريل - عليه السلام - ولم ينزل من القرآن شيء بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان النبي - صلى الله .

وهكذا تكفل الله - عز وجل - بحفظ آيات القرآن الكريم من الضياع أو التحريف أو النسيان، ولم يترك هذه المهمة لأحد من البشر، حتى ولو كان رسولا في مكانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل

جل:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)

، وقال في آية أخرى:

(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (82))

(النساء)،

ير ذلك من الآيات التي تؤكد حفظ القرآن الكريم من قبل الله - عز وجل - وعدم سقوط أي جزء من أجزائه أو آية من آياته أو كلمة من كلماته.

لور [2].

إتر المفيد للقطع واليقين - مما يؤكد حفظ الله التام له، وعدم المساس به من قبل يد التحريف والتبديل - يقول د. محمد بن محمد أبو شهبة: لم يعرف التاريخ في عمره الطويل كتابا أحيط بسياجات من العناية وا

ولم يكن المعول عليه في حفظ القرآن وتلقيه، الأخذ من الرقاع والصحف والمصاحف، وإنما كان المعول عليه الأول: التلقي الشفاهي، والأخذ بالسماع، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أخذ عن أمين الوحي جبـ

ل الحق سبحانه وتعالى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)،

ان من أسباب توثيق النص القرآني حفظ النبي - صلى الله عليه وسلم - للقرآن، وحفظ الصحابة له.

ناه،

أنزل - سبحانه وتعالى - قوله:

(لا تحرك به لسانك لتعجل به (16) إن علينا جمعه وقرآنه (17) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (18) ثم إن علينا بيانه (19))

(القيامة)،

ك، وإقراره لك بواسطة أمين الوحي جبريل، فإذا قرأه جبريل فأنصت، حتى إذا فرغ فاقرأ عليه ما سمعت منه.

عنه" [4].

لانيته، وفي حضره وسفره، وفي وحدته وبين صحابته، وفي عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، لا يغيب عن قلبه، ولا يألو جهدا في تعهده وتكراره والائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والاعتبار بمواعظه وقصصه

ي خطاباته، وأحكامه وآدابه، وحدوده ومعالمه وظاهره وباطنه، فمن ثم كان أشد الناس حفظا له، وإجادة لقراءته ومعرفة لحروفه وقراءاته، وكان المرجع الأول للمسلمين في حفظ القرآن وفهمه، والوقوف على م

كتاب السماوي الكريم أن الله - عز وجل - كلف الأمة الإسلامية بحفظه كله، بحيث يحفظه عدد كثير يثبت بهم التواتر المفيد للقطع واليقين على هذا الوضع، وبهذا الترتيب الذي وجد، ويوجد في المصاحف العثمانية

وصحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - وغيرها مما أنزله الله - عز وجل - فلم تكلف أممها بحفظها عن ظهر قلب، بل ترك ذلك لاختيار من يريد، فمن شاء حفظ ما شاء، واعتمد في القراءة على المكتوب، وهذا

ا من ثبوت النص القطعي الموثوق به مثل ما للقرآن العظيم، ومن هنا سهل التحريف والتبديل في التوراة والإنجيل من الأحبار والرهبان والقسس، وبعضها كالصحف ضاع بمرور الزمن ولم يبق له وجود.

ولم يكلف الأمم السابقة بحفظ كتبها وصحفها، أن هذه الكتب لم تكن معجزة بلفظها، ولم يشأ الله ذلك لحكمة يعلمها، بخلاف القرآن الكريم، فقد شاء الله - عز وجل - وله الحكمة البالغة - أن يكون معجزا بلفظه، و

افة» [5].

سلم - إذا نزلت عليه الآية أو الآيتان، أو الخمس أو العشر، أو السورة يقرؤها على أصحابه ويحفظهم إياها ويفقههم بها، ويبين لهم طريقة أدائها وآداب تلاوتها؛ كي يحفظوا اللفظ، ويفقهوا المعنى، ويلتزموا ما تـ

م وأنزلوه المنزلة اللائقة به، يتنافسون في حفظ لفظه، ويتسابقون في فقه معناه، وجعلوه متعبدهم في ليلهم، وصاحبهم في أسفارهم، وأنيسهم في وحدتهم، وصديقهم الصدوق في منشطهم ومكرههم، ومس

- صلى الله عليه وسلم - إذا أمر أميرا على قوم يقدم أكثرهم قراءة للقرآن، وإذا بعث بعثا جعل إمامهم في صلاتهم أكثرهم قراءة للقرآن، بل إذا جمع بين اثنين أو أكثر في قبر لضرورة - كما حدث في شهداء أحد

ظ والفهم، والعلم والعمل بما حفظوه وعلموه، جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن؛ كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا

على التلقي والسماع من النبي - صلى الله عليه وسلم - أو ممن سمعه من النبي - صلى الله عليه وسلم - من الصحابة، لا سيما القارئين المجيدين منهم: كعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسـ

ها [6].

ر بين المحفوظ والمكتوب:

يره» [7].

ف». [8] فهاتان الروايتان - في ظنهم - تدلان على اعتماده - رضي الله عنه - في جمع القرآن على الروايات الأحادية.

الروايتين لا ينفي تواتر القرآن؛ لأن الاعتماد في جمع القرآن كان على الحفظ والكتابة، وكان غرضهم من ذلك زيادة التوثق والاطمئنان، وأن ما كتبوه إنما هو من عين ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه

وب" [9].

الآيتين ختام سورة التوبة لم تثبت قرآنيتهما بقول أبي خزيمة وحده، بل تثبت بأخبار كثرة غامرة من الصحابة عن حفظهم في صدورهم، وإن لم يكونوا كتبوه في أوراقهم، فالذي انفرد به أبو خزيمة هو كتابة الآيـ

ها [10].

لخلاف في البسملة خلاف اجتهادي سائغ:

في أوائل السور - أو عدم قرآنيتها - لا يستدعي أن يكفر بعضهم بعضا؛ لأن مثل هذه الخلافات من الأمور الاجتهادية المختلف فيها بين العلماء، ومثل هذه الأمور الاجتهادية لا يكفر منكرها أو مثبتها، إنما يكفر من أ

أما قرآنية البسملة التي جاءت في سورة النمل على لسان سليمان - عليه السلام - فهذا أمر ثابت ولا يقبل أي خلاف حوله، ومثل هذه الآية يحكم على منكرها بالكفر وعلى مثبتها بالإيمان؛ لأن هذه الآية متواترة

ه سبحانه وتعالى:

(إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم (30))

(النمل).

رواية ابن مسعود لا تطعن في التواتر من أي وجه:

ي الله عنه - لم يوافق على مصحف عثمان - رضي الله عنه - ادعاء باطل؛ لأن غاية ما ورد عنه قوله - إن صحت هذه الرواية -: " يا معشر المسلمين، أعزل عن نسخ المصاحف، ويتولاه رجل - والله - لقد أسلمت وإنه

- إن صحت هذه الرواية عنه - لا يدل على الطعن في جمع القرآن، إنما يدل على أنه كان يرى في نفسه أنه هو الأولى أن يسند إليه هذا الجمع، وذلك لا ينافي أنه كان يرى في زيد الأهلية والكفاية للنهوض بما أسند

ابن مسعود - على فرض صحة هذه الرواية - كان منصبا على طريقة تأليف لجنة الجمع، لا على صحة الجمع نفسه، مع أن كلمة ابن مسعود السالفة لا تدل على أكثر من أنه كان يكبر زيدا بزمن طويل؛ إذ كان عبد الـ

ابن مسعود، وسلمنا أنه أراد الطعن في صحة جمع القرآن، لا نسلم أنه دام على هذا الطعن والإنكار، بدليل ما صح عنه أنه رجع إلى ما في مصحف عثمان، وحرق مصحفه في آخر أمره، حين تبين له أن هذا هو الحـ

رى [11].

صفوف واتفقت الكلمة، وتم الاتفاق على صحة تواتر مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - دون غيره من المصاحف الأخرى.

ة:

لمقبولة، هي: التواتر، وموافقة أحد المصاحف العثمانية، وموافقة وجه من أوجه اللغة العربية، والشروط الثلاثة متحققة في قراءات الأئمة العشرة الذين نسبت إليهم وجوه اختلاف ألفاظ القرآن الكريم، نقلا عن ا

- لقد تكفل الله - عز وجل - بحفظ كتابه من الضياع أو التحريف أو النقص؛ لذلك هيأ - عز وجل - أسباب توثيق النص القرآني وسلامة تواتره، فحفظه النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة الكرام - رضي الل

صدق الله إذ يقول:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر).

ي وردت برواية رجل أو رجلين كانت آيات محفوظة في صدور الصحابة، والعبرة في التواتر بالحفظ لا بالكتابة.

الذي وقع بين المسلمين في البسملة لا يطعن في صحة تواتر القرآن؛ لأن هذا من الأمور الاجتهادية غير القطعية السائغ فيها الخلاف والتي لا يكفر مثبتها، أو منكرها.

بن مسعود - رضي الله عنه - على مصحف عثمان - رضي الله عنهـ على فرض صحة الرواية التي تزعم ذلك - لا ينفي صحة تواتر مصحف الإمام؛ لأن شروط التواتر الصحيح متوافرة في هذا المصحف، وهي اجتماع :

المراجع

إسماعيل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1407هـ / 1987م، ص26، 27 بتصرف.

2. ط2، 1423هـ / 2003م، ص386 بتصرف.

3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (6)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب كان النبي أجود الناس بالخير ،

4. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (4712) بلفظ: كان يعرض على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن كل عام مرة.

5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب المساجد، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا" (427)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب منه (1191) بلفظ: كل نبي يبعث إ

6. ط2، 1423هـ / 2003م، ص386: 393 بتصرف يسير.

7. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4701)، وفي مواضع أخرى.

8. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن (4702)، وفي موضع آخر.

9. ط2، 1423هـ / 2003م،ص285، 286.

ة، ط1، 1417هـ / 1996م، ص233، 234 بتصرف يسير.

ة، ط1، 1417هـ / 1996م، ص232، 233 بتصرف يسير.